الدخيل (مسرحية من فصل واحد)

تأليف: موريس ميترلنك

ترجمة: د.محمد عبد الحليم غنيم

الشخصيات:

. البنات الثلاثة (ثلاث بنات أخوات)

. الجد

. الأب

. العم

. الخادمة

(حجرة معتمة الضوء في منزل ريفي . باب في الجهة اليمنى ، وباب في الجهة اليسرى . وباب صغير مخفي في الركن . في الخلفية نافذة ذات زجاج ملون يغلب عليها اللون الأخضر، وباب زجاجي مفتوح علي الشرفة . ساعة هولندية في أحد الأركان . مصباح مضئ)

البنات الثلاثة : تعالي هنا يا جدي .. اجلس تحت المصباح

الجد : فيما يبدو لي لايوجد ضوء كثير هنا

الأب : ممكن أن نقوم إلي الشرفة أو نبقي في الحجرة

العم : من الأفضل أن نبقي هنا ؟ لقد ظلت تمطر طوال الأسبوع وكانت الليالي رطبة وباردة

البنت الكبري : ما زالت النجوم تسطع

الجد : من الأفضل أن نظل هنا . الإنسان لا يمكن أن يعرف أبدا ما يحدث

الأب : لا يوجد أي سبب للقلق . لقد زال الخطر ، وهي نجت

الجد : أظنها لم تتحسن

الأب : لماذا تقول ذلك؟

الجد : لقد سمعت كلامهما

الأب : لكن الأطباء أكدوا لنا أنه يمكننا أن نطمئن

العم : أنت تعلم تماما أن حماك يحب أن يزعجنا دون داع

الجد : أنا لا أنظر إلي تلك الأشياء كما يفعل الأخرون

العم : يجب أن تعتمد علينا ، عندئذ من يستطيع أن يري . إن طلعتها تبدو منذ العصر علي أحسن ما يرام ، وهي تنام نوما عميقا الأن ، فهل ترانا ننغص علي أنفسنا في أول ليلة طيبة أتاحها لنا الحظ . من رأيي أنه يحق لنا أن نستريح ، بل نضحك ولا نخشي شيئا .

الأب : ذلك حقيقة ، هذه أول مرة أشعر أنني فى البيت مع عائلتي منذ هذا السجن المخيف .

العم : عندما دخل المرض إلى المنزل لأول مرة بدا كأن غريبا اقحم نفسه فى محيط العائلة .

الأب : وعندئذ فهمت أيضا أنك يجب أن ألا تثق بأحد من خارج العائلة .

العم : أنت على حق تماما .

الجد : لماذا لا أستطيع رؤية ابنتي المسكينة اليوم ؟

العم : أنت تعلم جيدا أن الدكتور يمنع ذلك .

الجد : لا أعرف ما يفكر ...

العم : من غير المعقول أن تقلق .

الجد : **(مشيرا إلى الباب فى الجهة اليسرى)** ألا تستطيع أن تسمعتا ؟

الأب : لا يجب علينا أن نتحدث بصوت عال ، على أية حال الباب سميك جدا ، وراهبة الرحمة معها ، وهى من المؤكد ستحذرنا إذا عملنا ضوضاء عالية .

الجد **(مشيرا إلى الباب فى الجهة اليمنى)** ألا يستطيع أن يسمعنا ؟

الأب : لا .. لا

الجد : هل هو نائم ؟

الأب : أعتقد ذلك .

الجد : من الأفضل أن يقوم شخص ما ويرى .

العم : هذا الصغير يسبب لي مزيدا من القلق أكثر من زوجتك ، لقد مر الآن عدة أسابيع على ولادته ونادرا ما تحرك .لم يصرخ مرة واحدة طوال هذه الفترة . إنه يبدو مثل دمية الشمع .

الجد : أعتقد أنه سيكون أطرش .. وأخرس أيضا .. وهذا سبب طبيعي للزواج بين الأقارب

(صوت توبيخي)

الأب : أستطيع تقريبا تمني الشر لأجل المعاناة التى سببها لأمه

العم: كنت معقولا إنها ليست غلطة هذا الكائن الصغير المسكين. أهو وحده تماما في الغرفة ؟,,

الأب : نعم ؛ لا يرغب الطبيب أن يبقي في غرفة أمه أكثر من ذلك

العم : لكن الممرضة معه

الأب: لا .. لقد ذهبت لتستريح قليلا كان من حقها ذلك في الأيام القليلة الماضية . أرسولا اذهبي وانظري ما كان نائما

الابنة الكبر: نعم .. يا أبي

(ينهض الأخوات الثلاثة يدخلن الغرفة التي علي اليمين ، يدا بيد)

الأب : متي ستحضر أختك ؟

العم : أعتقد أنها ستأتي في حوالي الساعة التاسعة

الأب : إنها التاسعة والنصف ، أمل أن تحضر هذا المساء , زوجتي متشوقة جدا لرؤيتها

العم : بالتأكيد ستحضر ، وستكون هذه أول مرة تكون فيها هنا

الأب : هي لم تدخل مطلقا هذا المنزل

العم : إنه من الصعب عليها جدا أن تترك الدير

الأب : هل ستكون هنا لوحدها

العم : أتوقع أن تحضر معها واحدة من الراهبات . فهم لا يسمحون لها بالخروج وحدها

الأب : ولكنها الرئيسة / رئيسة الدير

العم : المبدأ واحد للجميع

الجد : ألا تشعر بالقلق ؟

العم : لماذا ينبغي أن نشعر بالقلق ؟ ما الفائدة من الضرب علي هذا الوتر؟ لا شئ يدعو إلي الخوف

الجد : هل أختك أكبر منك سنا

العم : هي أكبرنا جميعا

الجد : لا أعرف ما الذي يؤلمني ، أشعر بالقلق . أتمني أن تحضر أختك

العم : ستأتي .. لقد وعدتني

الجد: أتمني أن تصل إلي هنا علي المساء

(البنات الثلاثة يدخلن ثانية)

الأب : هل نام ؟

البنت الكبرى : نعم يا أبي ، في سابع نومة .

العم : ما الذي سنعمله أثناء الانتظار ؟

الجد : انتظار أختنا

الأب : أترين .. لا شيء يأتى يا أرسولا .

البنت الكبرى **(عبر النافذة)** .. لا شيء ، يا أبي .

الأب : ولا على الطريق ؟ أيمكنك رؤية الطريق ؟

البنت : نعم .. أبي ، إنه ضوء القمر ، واستطيع رؤية الطريق حتى غاية أشجار السرو .

الجد : ولا ترين أي أحد ؟

البنت : لا أحد يا جدي .

العم : ما حالة الليل ؟

البنت : جميل جدا ، هل تسمع صوت البلابل ؟

العم : نعم .. نعم

البنت : رياح ضعيفة تثور في الطريق

الجد : رياح ضعيفة في الطريق !

البنت : نعم .. الأشجار ترتجف قليلا

العم : أنا في دهشه لعدم وصول أختي حتي الآن

الجد : لم أستطع سماع صوت البلابل من وقت طويل

البنت : أظن أن شخصا ما دخل الحديقة يا جدي

الجد : من يكون ؟

البنت : لا أعرف .. أستطيع أن لا أري أحدا

العم : لأنه لا أحد هناك

البنت : لا بد أن هناك أحدا ما في الحديقة ؛ لقد توقفت البلابل فجأة عن الغناء

الجد : ولكنى لا أسمع أي أحد يأتي

البنت : لا بد أن شخصا ما مر بالبركة لأن الأوز يصيح

البنت الأخرى : كل الأسماك في البركة غطست فجأة

الأب : ألا تستطعيين رؤية أي أحد ؟

الابنة : لا أحد يا أبي

الأب : لكن البركة ترقد في ضوء القمر

الابنة : نعم أستطيع رؤية الأوز وهو يصيح

العم : أنا متأكد أن أختي هى التي يصرخ عليها ، لا بد أنها جاءت عبر البوابة الصغيرة

الأب : لم أستطع أن أفهم لماذا لم تنبح الكلاب

الابنة : أستطيع رؤية كلب الحراسة تماما في الخلف في وجاره ، والأوز يعبر البحيرة إلى الضفة الأخرى

العم : إنها تخاف من أختي ، سأذهب بنفسي وأري (ينادي) أختى .. أختي هو هو أنت ؟ لا يوجد أحد هناك

الابنة : أنا متأكدة أن أحد مل دخل الحديقة . سوف نرى

العم : لكنها لا ترد علي

الجد : ألم تبدأ البلابل في الغناء من جديد يا أرسولا

الابنة : لا أستطيع سماع أحدا في أي مكان

الجد : ومع ذلك لا توجد ضجة

الأب : يوجد صمت القبر

الجد : لابد أن يكون هناك غريب يفزعها ، وإلا لو كان أحد من العائلة لما سكنت .

العم : كم من الوقت سنظل نناقش هذه البلابل .

الجد : هل كل النوافذ مفتوحة يا أرسولا ؟

الابنة : الباب الزجاجي مفتوح يا جدي

الجد : يبدو لي ان البرد يخترق الحجرة .

الابنة : هناك رياح خفيفة فالحديقة يا جدي ، وأوراق الورد تتساقط .

الأب : حسنا ، اغلقى الباب فالوقت متأخر .

الابنة : نعم يا أبى .. لا أستطيع إغلاق الباب

الابنتان الأخرتان : لا نستطيعا غلق الباب

الجد : لماذا ما المشكلة فى الباب يا أطفالى ؟

العم : لست فى حاجة لأن تقول ذلك بهذا الصوت الغريب ، سأخرج وأساعدهن .

الابنة الكبرى : لم نقدر أن نغلق الباب تماما .

العم : إن ذلك بسبب الرطوبة ، دعونا ندفعه معا ، لابد وان يكون هناك شيء ما الطريق .

الأب : سيقوم النجار بإصلاحه غدا .

الجد : هل سيأتي النجار غدا ؟

الابنة : نعم يا جدي ، سيأتي لعمل بعض الإصلاحات فى القبو

الحد : هل سيعمل ضجة فى المنزل ؟

الابنة : سأقول له أن يعمل بهدوء .

(يسمع فى الخارج فجأة صوت منجل يقطع)

الجد (مرتجفا) أوه !

العم : ما هذا ؟

الابنة : لا أعرف بالضبط ، أعتقد أنه البستاني ، لا أستطيع أن اراه تماما ، لأنه داخل مظلة المنزل .

الأب : إنه البستاني يقص العشب .

العم : هل يقص العشب ليلا ؟

الأب : أليس غدا هو الأحد ؟ .. نعم لقد لاحظت أن العشب طويل جدا حول المنزل .

الجد : يبدو لي أن منجله يسبب ضجة كبيرة جدا .

الابنة : هو يتحرك بالقرب من المنزل .

الجد : أيمكنك أن ترينه يا أرسولا ؟

الابنة : لا .. جدي .. هو يقف فى الظلام .

الجد : أخشى أن يوقظ ابنتي .

العم : إننا نستطيع بالكاد أن نسمعه

الجد : الأصوات بالنسبة لى كما لو كان يقص العشب داخل المنزل .

العم : ليس يسمعه المريض ، ليست هناك خطورة

الأب : يبدو أن المصباح لا يحترق جيدا هذه الليلة .

العم : يحتاج إلى الامتلاء .

الأب : لقد رأيته ممتلئ هذا الصباح ، إنه يحترق بصورة سيئة منذ أن أغلقت النافذة .

العم : أظن أن الزجاجة وسخة .

الأب : سيحترق بشكل أفضل حالا .

الابنة : جدي نائم .. هو لم ينم منذ ثلاث ليالٍ .

الأب : لقد كان قلقا جدا .

العم : إنه دائما كثير القلق جدا ، فى كل الأقات ، لا يحتكم العقل .

الأب : فى مثل هذه السن ، يمكن التماس العذر له دائما .

العم : الله يعلم كيف سنكون ونحن فى مثل عمره .

الأب : هو يقترب من الثمانين .

العم : إذن ، لابد أن يكون حقا غريبا .

الأب : هو مثل كل الناس العميان

العم : إنهم يفكرون كثيرا جدا .

الأب : لديهم وقت كثير جدا لإنفاقه .

العم : ليس لديهم شيء آخر ليفعلوه .

الأب : وفوق هذا ، ليس لديهم ما يسليهم.

العم : لابد أن يكون ذلك مفزعا .

الأب : كما يبدو أن الواحد يعتاد على ذلك .

العم : لا يمكن أن أتخيل ذلك .

الأب : إنهم بالتأكيد يستحقون الشفقة .

العم : لا يعرف أين يكون الإنسان ، ولا يعرف من أين أتى ولا يعرف إلى أي مكان يذهب ولا يكون قادرا أن يميز بين منتصف النهار من منتصف الليل ، أو الصيف من الشتاء .. دائما ظلام .. ظلام .. أُفضل أن لا أعيش .. هل هذا مستعص مطلقا ؟

الأب : يبدو ذلك .

العم : ولكنه ليس أعمى تماما !

الأب : هو يستطيع إدراك الضوء القوي .

العم : دعنا نعتني نحن بأعيننا المسكينة .

الأب : غالبا ما يكون لديه أفكار غريبة .

العم : فى أوقات لا يكون مسليا .

الأب : هو يقول مطلقا أي شيء يعتقده .

العم : ولكنه ليس دائما هكذا !

الأب : لا .. فيما مضى كان منطقيا مثلنا . فلم يقل أبدا أي شيء غريب ، أخشى أن أرسولا تكون شجعته قليلا أيضا ، لأنها تجيب على جميع اسئلته .

العم : كان من الأفضل ألا تجيب عليها . إنها شفقة ليست فى صالحه .

(الساعة تدق العاشرة)

الجد : (يستيقظ) هل أنا فى مواجهة الباب الزجاجي ؟

الابنة : هل نمت جيدا يا جدي ؟

الجد :هل أنا فى أواجه الباب الزجاجي ؟

الابنة : نعم ، يا جدي

الجد : ألا يوجد أحد عند الباب الزجاجي ؟

الابنة : لا يا جدي ، أنا لا أرى أحد

الجد : ظننت أن شخصا ما ينتظر ، ألم يأت أحد ؟

الابنة : لا أحد يا جدي .

الجد (إلى العم والأب) وأختكما ألم تأت ؟

العم : الوقت متأخر جدا ، المشئة لم تحن الآن ، ليس ذلك لطيفا لها .

(ضجة ، كما لو كان شخصا ما يدخل المنزل)

العم : هي هنا ! هل تسمع ؟

الأب : نعم ، لقد دخل شخص ما البدروم .

العم : لابد أن تكون أختنا أنا أعرف خطوتها .

الجد : لقد سمعت خطى أقدام بطيئة .

الأب : هل تدخل بهدوء شديد .

العم : هل تعرف أن هناك مريض .

الجد : أنا لا أسمع شيءا الآن .

العم : ستدخل مباشرة وسوف يقولون لها أننا هنا .

الأب : أنا سعيد أنها أتت .

العم : أنا متأكد أنها ستأتي هذا المساء .

الجد : لديها وقت طويل جدا للحضور .

العم : مهما يكن ، لابد أن تكون هي .

الأب : نحن لا نتوقع اي زوار ىخرين .

الجد : لا أستطيع سماع أية ضجة فى البدروم .

الأب : سأنادي الخادم ، سنعلم كيف تتم الأشياء **(يجذب حبل الجرس)**

الجد : أستطيع سماع ضجة على السلالم الآن .

الأب : إنها الخادمة قادمة .

الجد : بدت لي الأصوات كما لو كانت ليست وحدها .

الأب : إنها تقترب ببطء .

الجد : أنا اسمع خطوة أختك .

الأب : أنا أستطيع فقط سماع الخادمة .

الجد : إنها أختك .. إنها أختك .

(طرق على الباب الصغير)

العم : هي تطرق الباب الذي على السلم الخلفي .

الأب : سأقوم وأفتح بنفسي **(يفتح الباب الصغير جزئيا الخادمة تبقى فى الخارج أمام مدخل الباب)** أين أنت ؟

الخادمة : هنا يا سيدي .

الجد : هل أختك على الباب ؟

العم : أستطيع فقط أن أرى الخادمة .

الأب : إنها فقط الخادمة **(إلى الخادمة)** من هذا الذي دخل المنزل ؟

الخادمة: دخل المنزل ؟

الأب : نعم شخص ما دخل تقريبا الآن

الخادمة : لا أحد دخل يا سيدي .

الجد : من ذلك الذ يتنهد هكذا ؟

العم : إنها الخادمة ، إنها تلهث !

الجد : هل هي تبكي ؟

العم : لا ، لماذا يجب أن تكون تبكي ؟

الأب : **(إلى الخادمة)** ألم يدخل أحد ما في هذه اللحظة ؟

الخادمة : لا يا سيدي .

الأب : ولكننا سمعنا شخصا ما يفتح الباب .

الخادمة : أنا كنت أقوم بغلق الباب .

الأب : أكان مفتوحا ؟

الخادمة : نعم يا سيدي .

الأب : لماذا كان الباب مفتوحا فى هذا الوقت من الليل ؟

الخادمة : لا أعرف يا سيدي .. لقد أغلقته بنفسي .

الأب : إذن من الذي فتحه ؟

الخادمة : لا أعرف يا سيدي . لابد أن شخصا ما خرج بعدي يا يدي .

الأب : يجب أن تموني حذرة ، لا تدفعي الباب ، تعلمين مدى الضوضاء التى يحدثها .

الخادمة : لكن ، يا سيدي أنا لم ألمس الباب

الأب : ولكنك .. تدفعين الباب كما لو كنت تحاولين الدخول إلى الحجرة .

الخادمة : لكن يا سيدي ، أنا على بعد ثلاث ياردات من الباب .

الأب : لا تتحدثي بصوت عالٍ .

الجد : هل أطفأوا النور ؟

الابنة الكبرى : لا .. يا جدي

الجد : يبدو لي أن بقعة الظلام كبرت فى الحال .

الأب : **(إلى الخادمة)** يمكنك أن تنزلى الآن ، لكن لا تحدثى هذه الضجة الكبيرة عند السلم .

الخادمة : أنا لم أحدث أية ضجة عند السلم

الأب : أنا قلت لك أنك أحدثت هذه الضجة ، انزلى بهدوء ، سوف توقظين سيدتك ، وإذا أتى أي أحد الآن ، قولى أننا لسنا فى المنزل .

العم : نعم ، قولى أننا لسنا فى المنزل .

الجد : **(مرتجفا)** لا يجب أن تقولى ذلك .

الأب : فيما عدا لأختى والدكتور .

العم : متى سيأتي الدكتور ؟

الأب : لن يكون قادرا على الوصول قبل منتصف الليل

(يغلق الباب ، تسمع دقات الساعة الحادية عشرة)

الجد : لقد وصلت !

الأب : من ؟

الجد : الخادمة

الأب : لا ، لقد نزلت إلى الطابق الأسفل

الجد : كنت أظن أنها تجلس إلى المنضدة

العم : الخادمة ؟

الجد : نعم .

العم : ذلك يريد السعادة الكاملة للمرء .

الجد : هل من أحد ما داخل الحجرة ؟

الأب : لا ، لم يدخل أحد الحجرة .

الجد : واختك ليست هنا ؟

العم : أختنا لم تحضر .

الجد : أنت تريد أن تضللني.

العم : أضللك ؟

الجد : أرسولا ، قولي لي الحقيقة ، من أجل محبة الله ؟

الابنة الكبرى : جدى .. جدى ، ما المشكلة معك ؟

الجد : شيء ما حدث أنا متاكد أن ابنتي إلى الأسوأ .

العم : هل تحلم ؟

الجد : أنت لا تريد أن تخبرني ! أستطيع أن أرى جيدا أن ثمة شيء ما ...

العم : فى هذه الحالة تستطيع أن ترى أفضل ما تستطيع .

الجد : أرسولا .. أخبريني الحقيقة

الابنة : ولكنا قلنا لك الحقيقة يا جدي .

الجد : أنت لا تتكلمين بصوتك المعتاد

الأب : هذا لأنك تفزعها .

الجد : صوتك أنت متغير ايضا .

الأب : أنت على وشك الجنون

(هو والعم يقومان بإشارة تعني أن الجد فقد عقله)

الجد : أنا أستطيع أن أسمع جيدا الذي تخافانه

الأب : لكن ما الذي يمكن أن نخافه ؟

الجد : لماذا تريدان أن تخدعاني ؟

العم : من الذي يفكر فى خداعك ؟

الجد : لماذا أطفأتما النور ؟

العم : ولكن النور لم يُطفأ يوجد الكثير من الضوء أكثر من ذي قبل .

الابنة : يبدو لي ان المصباح ضعف ضوؤه .

الأب : أنا أرى الآن جيدا أفضل من ذي قبل .

الجد : عندي إعاقة فى عيني ، قلن لي أيتها الفتيات ، ما الذي يجري هنا ، قلن لي من أجل محبة الله ، أنتن القادرات على الرؤية ، أنا هنا وحيد فى الظلام إلى الأبد ! لا أعرف من يجلس بجواري ولا أعرف ما الذي يحدث على بعد ياردة واحدة مني .. لماذا تتحدثون همسا فقط الآن ؟

الأب : لا أحد يتحدث همسا .

الجد : أنت تحدثت بصوت منخفض عند الباب .

الأب : لقد سمعت . أنت . كل ما قلت .

الجد : أنت أدخلت أحدا ما إلى الحجرة

الأب : ولكني قلت لك لم يدخل أحد .

الجد : أهذه أختك أم الكاهن ؟ .. يجب ألا تحاول خداعي .. أرسولا من الذي دخل ؟

الابنة : لا أحد يا جدي .

الجد : ينبغي الا تحولى خداعي .. أنا أعرف ما أعرف .. كم عددنا الموجود هنا ؟

الابنة : يوجد ستة منا جالسين حول المنضدة يا جدي .

الجد : هل كلكم جميعا حول المنضدة ؟

الابنة : نعم يا جدي

الجد : هل أنت موجود هنا يا باول ؟

الأب : نعم .

الجد : هل أنت موجود هنا يا أوليفر ؟

العم : نعم ، بالطبع ، أنا هنا ، فى مكاني المعتاد .

الجد : هل أنت هنا يا جنيفيف ؟

واحدة من البنات : نعم ياجدى .

الجد : هل أنت هنا يا حيرترود ؟

بنت أخرى : نعم يا جدى .

الجد : هل أنت هنا يا أرسولا ؟

البنت الكبرى : نعم يا جدي ، بجوارك .

الجد : ومن ذلك الذي يجلس هناك ؟

الابنة : أين تقصد يا جدي ؟ هناك لا أحد .

الجد : هناك ، هناك .. وسطنا

الابنة : لكن لا هناك أحد يا جدي .

الأب : لقد قلنا لك أنه لا أحد هناك

الجد : لكنك لا تستطيع أن ترى .. أيا منكم

العم : إخس ! هل تمزح ؟

الجد : أنا لا أميل إلى المزاح ، أستطيع أن أؤكد لك

العم : إذن صدق هؤلاء الذين يستطيعون أن يروا .

الجد : (**بتردد**) أنا اعتقدت ان هناك شخص ما ... أنا أؤمن أنني لن أعيش طويلا .

العم : لماذا نخدعك ؟ ما الفائدة التى يمكن أن نجنيها من ذلك ؟

الأب : إنه من واجبنا أن نخبرك بالحقيقة

العم : ما المصلحة فى أن يخدع كل منا الآخر ؟

الأب : لا يمكنك أن تعيش فى الخطا طويلا

الجد : **(محاولا أن يقوم)** أود أن أخترق هذا الظلام .

الأب : إلى أين تريد أن تذهب ؟

الجد : هناك بعيدا

الأب : لا تكن قلقا جدا

العم : أنت غريب هذا المساء

الجد : كل ما بدا لك مني أنى غريب

الأب : هل تريد أي شيء؟

الجد : أنا لا أعرف ما الذي يوجعني !

الابنة الكبرى : جدي .. جدي .. ماذا تريد ياجدي ؟

الجد : أعطني أياديكن الصغيرة يا اطفالي .

الفتيات الثلاثة : نعم .. يا جدي .

الجد : لماذا ترتجفن يا فتيات ؟

البنت الكبرى : نحن بالكاد نرتجف يا جدي .

الجد : أتخيلكن جميعا شاحبات .

الابنة الكبرى : الوقت متأخر يا جدي ، ونحن متعبات .

الأب : يمكنك أن تذهب للسرير والجد نفسه يستحسن أن يأخذ قسطا من الراحة .

الجد : لا أستطيع أن أنام الليلة

العم : سوف ننتظر الطبيب .

الجد : اجعلونى مستعدا من أجل الحقيقة .

العم : لكن ليست هناك حقيقة .

الجد : إذن لن أعرف ما الذي هناك !

العم : أنا قلت لك لا شيء هناك مطلقا .

الجد : أتمنى لو استطعت أن أرى ابنتي المسكينة .
الأب : ولكنك تعلم تماما أن ذلك مستحيل ؛ فلا يجب أن توقظ بدون داعٍ .
العم : سوف تراها غدا .
الجد : ليس هناك صوت فى حجرتها .
العم : سأكون قلقا إذا سمعت أي صوت .
الجد : مدة طويلة جدا منذ أن رأيت ابنتي .. أمسكت يدها مساء أمس ، ولكنى لم أستطع رؤيتها .. لا أعرف ما الذي صارت إليه ، لا أعرف كيف تكون .. لا أعرف ماذا يشبه وجهها الآن ، لابد أنها تغيرت خلال هذه الأسابيع ! أحسست بعظم خدها القليل تحت يدي .. لم يكن هناك شيء سوى الظلام بيننا ، ونومكم ! لا أستطيع أن أواصل الحياة بهذا الشكل .. هذه ليست حياة . أنت تجلس هناك ، كل منك ينظر باتساع عينيه إلى عيني المغمضتين ، ولا أحد منكم يشفق عليَّ .. أنا لا أعرف ما الذي يؤلمني .. لا أحد قال لي ما يجب أن يقال لي . وكل شيء مفزع عندما يحلم الإنسان أن يعيش على الأرض .. ولكن لماذا لا تتكلمون ؟
العم : ما الذي يجب أن نقول ، إذا كنت لا تصدقنا ؟
الجد : أنتم تخافون من كشف سر أنفسكم .
الأب : ادخل الآن ، كن واقعيا .
الجد : لقد كنتم تخفون عني شيئا ما لوقت طويل . شيء ما قد حدث فى هذا المنزل .. لكنى بدأت أفهم الآن .. لقد خدعتموني لمدة طويلة .. أنتم تتخيلون أنني لن أعرف شيئا أبدا ؟ .. هناك اللحظات التى اكون فيها اقا عمى منكم .. أنتم تعلمون .. تعتقدون أني لا أسمع همسكم .. لأيام وايام ، كما لو كان فى المنزل شخص ما لا يكترث .. لا أجرؤ أن أقول ما أعرف هذا المساء .. لكني سأعرف الحقيقة ! سأنتظر منكم أن تخبروني بالحقيقة ، ولكنى قد عرفتها من مدة طويلة ، رغما عنكم .. والآن أحس أنكم جميعا أكثر شحوبا من الميت .
البنات الثلاثة : جدي .. جدي ما المشكلة يا جدي ؟
الجد : أنا لا اتحدث إليكن أيها الفتيات ، لا ليس لكن فى ذلك الحديث ، أنا أعرف تماما أنكن ستقلن لي الحقيقة إذا لم يكن وبالإضافة إلى ذلك ، أشعر باطمئنان أنهم يخدعونكن كذلك ، سوف ترون يا أطفالي ، سوف ترون .. ألن أسمع نشيجكم ؟
الأب : هل حقا زوجتي مريضة جدا ؟
الجد : ليس من اللائق محاولة خداعي لأكثر من ذلك الوقت ، الوقت متاخر الآن ، وأنا أعرف الحقيقة أفضل منك .
العم : ولكننا لسنا عميان ، لسنا كذلك .
الأب : هل تحب أن تدخل غرفة ابنتك ؟ هذا الغير مفهوم يجب أن توضع له نهاية .. تحب ؟

الجد **(أصبح فجأة مترددا)** لا .. لا ، ليس الآن ، ليس بعد .

العم : ترى انك لست معقولا .

الجد : الإنسان لا يعرف أبدا ، كم من إنسان غير قادر على التعبير عن حياته .. من الذي يعمل تلك الضجة ؟

الابنة الكبرى : إنه المصباح يرتجف ياجدى .

الجد : يبدو لي أنه متقلب جدا .. جدا .

الابنة : إنها الرياح الباردة أزعجته ..

العم : لا توجد هناك رياح باردة ، فالنوافذ مغلقة

الابنة : أعتقد أنه فى طريقه للانطفاء

الأب : لا يوجد الكثير من الزيت .

الابنة : إنه حقا سينطفئ

الأب : لن نستطيع أن نبقى فى الظلام .

العم : ولم لا ؟ .. أنا معتاد على ذلك جدا .

الأب : هناك ضوء فى حجرة زوجتي .

العم : سنأخذه من هناك حالا ، عندما يغادر الطبيب .

الأب : حسنا نستطيع أن نرى بشكل كاف هنا ، لأن هناك ضوء قادم من الخارج .

الجد : أهناك ضوء فى الخارج؟

الأب : أكثر إضاءة من هنا

العم : بالنسبة لي أحب أن أتحدث فى الظلام .

الأب : وأنا كذلك **(صمت)**

الجد : يبدو لي أن الساعة تحدث ضجة عظيمة

الابنة الكبرى : ذلك بسبب أننا لم نتحدث بأي شكل يا جدي

الجد : ولكن لماذا كلكم صامتون ؟

العم : ما الذي تريد أن نتحدث عنه ؟ أنت فى الوقع غريب جدا الليلة .

الجد : هل الجو مظلم فى هذه الحجرة ؟

العم : ليس هناك الكثير من الضوء **(صمت)**

الجد : لا أشعر جيدا ، أرسولا افتحى النافذة قليلا .لقد بدأت أشعر بحاجة نفسي إلى الهواء .

(الفتاة تفتح النافذة) .

العم : أنا حقا أصدق أننا بقينا صامتين لمدة طويلة .

الجد : هل النافذة مفتوحة ؟

الابنة : نعم يا جدي ، مفتوحة على اتساعها

الجد : الواحد لا يفكر أنها مفتوحة ، فليس هناك صوت فى الخارج .

الابنة : لا ياجدي .. لا يوجد أقل صوت .

الأب : الصمت غير عادي .

الابنة : يستطيع الواحد سماع مشية الملاك .

الجد : أود لو أستطع سماع صوت ، كم الساعة الآن يا ارسولا .

الابنة : نقترب من منتصف الليل يا جدي

(هنا يبدأ العم السير للأمام والوراء فى الحجرة)

الجد : من الذي يمشى حولنا بهذا الشكل .

العم : فقط أنا .. فقط أنا .. لا تنفزع ، أريد أتمشى قليلا **(صمت)** لكنى سأجلس ثانية .. أنا لا أستطيع أن أرى أين أتمشى .

الجد : أود لو خرجت من هذا المكان .

الابنة أين تحب ان تذهب يا جدي ؟

الجد : لا لأعرف أين .. داخل غرفة أخرى ، لا يهم أين المكان .. لا يهم أين .

الأب : أين يمكن أن نذهب ؟

العم : الوقت متأخر جدا للذهاب إلى أي مكان آخر .

(صمت .. يجلسون بلا حراك حول المنضدة)

الجد : ما ذلك الذي أسمعه يا أرسولا .

الابنة : لا شيء ، يا جدي . إنها نها الأوراق تتساقط .. نعم ، إنها نها الأوراق تتساقط فوق الشرفة .

الجد : اذهبي ، وأغلقى الباب يا ارسولا .

الابنة : نعم ، يا جدي .

(تغلق النافذة ، ثم تعود وتجلس)

الجد : أنا بردان **(صمت . الأخوات الثلاثة يقبلن بعضهن البعض)** ما ذلك الذي أسمعه ؟

الأب : إنهن الأخوات الثلاثة يقبلن بعضهن البعض .

العم : يبدو لي أنهن شاحبات جدا هذه الليلة **(صمت)**

الجد : ما ذلك الذي أسمعه الآن يا ارسولا .

الابنة : لا شيء يا جدي ، إنه صوت ضم يدي **(صمت)**

الجد : وما ذلك ؟

الابنة : لا لأعرف يا جدي .. أختاى ترتجفان قليلا .

الجد : أنا خائف أيضا يا أطفالى .

(هنا شعاع من ضوء القمر يخترق جانبا من الزجاج الملون ، ويلقي بالأشعة غير المألوفة ، هنا وهناك الساعة تدق منتصف الليل ، مع الدقة الأخيرة صوت غامض جدا ، كما لو كان شخص ينهض سريعا)

الجد : **(مرتعدا مع صيحة رعب مميزة)** من ذلك الذي نهض ؟

العم : لم ينهض أحد ؟

الأب : أنا لم أقف .

البنات الثلاثة : ولا أنا .. ولا أنا .. ولا أنا .

الجد : شخص ما نهض من الطاولة .

العم : اشعلوا المصباح

(صراخات مرتعبة تسمع فجأة من حجرة الطفل ، من الجانب الأيمن ، هذه الصرخات تستمر مع درجات متصاعدة من الرعب حتى نهاية المشهد)

الأب : استمعوا للطفل .

العم : لم يبك أبدا من قبل

الأب : دعونا ننهض ونراه .

العم : الضوء .. الضوء .

(فى هذه اللحظة خطوات سريعة وثقيلة تسمع فى الحجرة فى الجانب الأيسر .. ثم صمت تام "شبيه بالموت" .. ينصتون فى رعب صامت ، حتى يفتح باب الحجرة ببطء ، ينسكب الضوء منها فى الحجرة التى يجلسون فيها ، وفى عتبة الباب تظهر راهبة الرحمة فى ردائها الأسود ، وتنحني بينما ترسم علامة الصليب ، لتعلن الموت لزوجته ، لم يفهموا وبعد لحظات من التردد والخوف ، تدخل بهدوء موسيقى الموت ، بينما العم يخطو بأدب جانبا بعيد عن مدخل الغرفة ، لكى يسمح للبنات الثلاثة بالمرور ، الرجل الأعمى يترك وحده ، ينهض (هائجا) ويتحسس طريقه حول المنضدة فى الظلام)

الجد: أين ذهبتم ؟ .. أين ذهبتم ؟ .. الفتيات تركنني كلهن وحدي .

(ســتار)

ترجمة الدكتور / محمد عبد الحليم غنيم